



استحببت من نفسي وأنا أرى الشيخ المؤقر معاذ الخطيب ممثل الائتلاف الوطني على باب رئيس وزراء فرنسا، يظهر المودة والكياسة والابتسامة، وقد سبق للكثير أن حاولوا بنفس الطريقة، كما قام الشعب السوري بنداءات الحظر والقصف بداعي القتل والألم والتدمير وكان ذلك لضرورة أقدّرها، نعم لقد وصل الكرام أبواب اللثام، لكن كل ذلك كان دون جدوى فعلية، رغم أن التدخل كان سهلاً في ليبيا البترولية.

لم تعد ملأة حكام الغرب هي الدين المسيحي كما كان المسيحيون من قبل، فهي اليوم انتماء طائفي مجرد من حقيقة المسيحية، ذلك أن الدين لم يعد محركاً عند الغرب (بينما هو المحرك الأول عند المسلمين) بل إن ملأة الغرب هي المصلحة ضمن تجمع العصبية والعصاباتية.

فهل نستطيع تحقيق مصلحتنا مع مصلحتهم؟

إن لقاءنا مع الغرب ما هو إلا لقاء تكتيكي، وإن الغرب يفهم ذلك تماماً وهو يحاول أن يجعله استراتيجياً لصالحه، و وهو يلتقي معنا اليوم في منتصف الطريق بين طمعه وضعفنا، كما وتهتم فرنسا بنا أكثر من غيرها باعتبارنا من حصتها في قسمة ساينكس بيكون.

فهل هناك نقط لقاء استراتيجي بيننا وبينهم؟

إنهم يريدون حفظ إسرائيل الحدوية معنا، واعتبار المقاومة الفلسطينية إرهاباً، كما يريدون حرية تدفق البترول وفتح أبواب الاستيراد دون حماية لاقتصادنا الوطني والعربي، والتحالف معهم ضد أعدائهم دون النظر لمصالحنا وروابطنا.

لكن الأهداف المباشرة في سوريا هي:

1 - أن يستمر بشار الأسد بدمير بلادنا وقوتنا العسكرية بينما هم يدعونا وخداعاً يتسللون، ثم يحيلوا القرارات لمجلس الأمن الدولي كحجّة لاستمر التدمير لصالح إسرائيل.

2 - مدّ الأصابع بين الكتائب للاستبار عن هوية الجميع وخاصة ممّن يرضي الولاء لهم ولبقاء إسرائيل، فيزرعوا الشك بين

القادة، ويحاولوا أن يعبروا لإيجاد عمالء من قادة الكتائب، لكنهم يصطدمون وسيصطدمون بوطنية شباب الجيش الحر المخلصين لوطنه ولدماء شهدائه ومقدساته، وحوارهم الجماعي الموحد فقط.

3 - الحيلولة دون المد الإسلامي، ونحن جميعاً شرطنا الوحيد هو الإخلاص للثورة والوطن ثم القبول بصناديق الاقتراع، وأن سوريا لكل السوريين، وإن كلامهم هذا ما هو إلا لمصالحهم، والإسلاميون والعلمانيون هم جزء من الوطن، وهم جميعاً لن يسمحوا لأحد غير سوري تحديد مستقبل بلدتهم.

فإذا كان لا ينفعنا تمرير الخدين في أعتابهم، ولا يرحمنا من هو يحكمنا ويقتلنا في بلدنا بدل مغادرته السلطة، فما الحل؟ لقد وصلنا إلى القناعة بأن لا رجوع عن الثورة، ولا تدخلًا من الغرب (لأننا لن نستطيع تحقيق شروطهم أو تدخلهم بيننا) إذا فما الحل؟

إن الشعب السوري لم يمد يده لإسرائيل ولا للغرب في الثمانينات بلجئ أو قطعة سلاح أو مال أو جواز سفر، واليوم شعبنا هو نفسه، فإذا لم يطلب شعبنا من الغرب المساعدة خلال انتفاضة الثمانينات، فإنه اليوم لم يطلب من إسرائيل أيضًا كما لم يحصل على شيء فعال من الغرب (حتى وإن طلب من الغرب ذلك) وكانت النتيجة واحدة.

ولكن هل هناك مانع من الخداع؟

لا بكل تأكيد، ومهما قلتم في هذا فلا مانع فالحرب خدعة، وإن لكم المناورات السياسية كما تشاورون بفعل جماعي متفق عليه فقط، لتخليص هذا الشعب من جزاره حتى ولو أخذتم القليل من المضادات للطيران والدروع (وخاصة لضرب دبابات 72 خلال معركة الزحف إلى دمشق).

أمثلة من التاريخ القريب:

- لقد حاول الرئيس صدام حسين بقراره المستقل أن يتمدد على الغرب، وقال إننا اقتربنا من الخروج من عنق الزجاجة، ووثق بوعودهم عندما كانوا يزودوه بمعلومات من طائرات الأواكس.. حتى ورطوه بدخول الكويت وحاصروه (وكان الكويت تهمهم)، وقتلوا الكثير من شعب العراق ثم احتلوا أرضهم وأعدموا صدام كذلك.

(أنا أعلم أن تفرق الأمة العربية يسهل السيطرة عليها و يجعلها تقبل الأوامر الغربية ضد مصالح أجزاء منها، وأن هذا هو سر بلائها، وأن أي حل خارج هذه الوحدة مصيره الفشل في مواجهة الغرب والفقر والجهل والتخلف والمرض..) لكن اهتماماً اليوم هو في كيفية إيقاف شلال الدم وإسقاط نظام القتلة بدون أن نتنازل عن ما لا يمكن التنازل عنه.

- في صيف عام 1974 وخلال وجودي بمرافقة الشيخ القائد مروان حديد - رحمة الله - وهو متخفياً في أحد بيوت حي الميدان في دمشق، كنت قد تسممت بأكل الجبنة لأنه لم يكن لدينا ثلاثة، وكان الشيخ مروان يتقي حر الصيف بمرروحة كهربائية، وكان لدينا في صندوق المصارف 15 ليرة سورية نفتن بإنفاقها، هنا جاء العرض للشيخ مروان من العراق بإرسال 400 ألف ليرة سورية (ما يعادل 100 ألف دولار) كدفعة أولى تليها دفعات متتالية لدعم استعداداته الأولية لمواجهة السلطة، ولنصل لـ (5) ملايين ليرة، لكنه رفض ذلك، وقد سبق أن جاء له ضابط يزيد قيادة انقلاب في شمال وشرق سورية (كبداية انقلابه) على أن يتولى القائد الشيخ مروان (وأنصاره من الإخوان) منع آليات السلطة من عبور حماه من القوات القادمة من دمشق، على أن يؤمن لهم مضاية للدبابات.. فرفض التعاون معه، لأنه سيحضر إذاعة احتياطية من دولة قريبة تابعة. وقد أعطانا قصيدة ألغها فأنسدناها له، وكانت ضمن أول شريط نشيد من أناشيد الدعوة إلى الثورة (أناشيد البلالي) وكلماتها تقول:

أهدااافي أهدااافي **** أهدااافي وإن بعدت كبيرة

إن السلاح الذي نطلبه من الغرب موجود داخل سوريا ونحن مربون عليه، وعلينا تخلisce من يد القتلة، وهذا أقرب من نيل رضا الغرب، وهكذا نصنع أعظم ثورة في العالم تحقق أهدافها وتحتار قرارها المستقل، ونحن على ثقة بثوارنا الأبطال.

المصادر: